الحمل على المعنىَ في ديوان البحتري دراسة وصفية

إعداد/

منال محمد أحمد حسين

أ.د صبحي إبراهيم الفقي

أستاذ العلوم اللغوية ، كلية الأداب _جامعة طنطا

أ.د محمد السيد الدسوقي

أستاذ البلاغة والنقد و كلية الأداب _جامعة طنطا

المستخلص:

الجدير بالذكر أن الضرورة الشعرية في أقرب تعريفاتها هى الخروج على "القاعدة النحوية والصرفية "في الشعر خاصة لإقامة الوزن وتسوية القافية، وتعرض للقافية في المراحل التى تمر بها ، وهى الاستقراءوالتقسيم والتجريد والتقعيد ، وموقف النحاة منها حتى نصل للقانون العام الذي تندرج تحته مجموعة من الجزئيات المشتركة في الخصائص والسمات ، وتخرج عليه بعض الجزئيات الأخرى التى يعد النحاة بعضها شاذا وبعضها الآخر ضرورة وغير ذلك. يتناول الفصل كثير من الظواهروالعلاقة المشتركة بينها وبين الحمل على المعنى والضرورة الشعرية التى ظهرت في ديوان البحتري .ثم تناول أنماط الحذف بأنواعها في ديوان البحتري .وتناول الفصل فصيلة الجنس (التذكير والتأنيث) وعلاقتها بالحمل على المعنى.

الكلمات الإفتتاحية: الحذف ؛ التذكير والتأنيث ،والتانيث والتذكير.

تمهيد

العلاقة بين النحو والبلاغة:

النحاة هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة على الرغم من أنها كانت في البداية نظرات متناثرة هنا وهناك ضمن المباحث النحوية ، ثم أتيح لمن أعقبهم أن يصوغ من هذه النظرات العابرة قواعد بلاغية ذات صبغة علمية . وقد رُسِّخَ في أذهان الباحثين عن نشأة البلاغة بهذه المجازفة في القول مصنفة " مجاز القرآن " الذى يحمل عنواناً بلاغياً صرفاً ، ومن ثم أغفل الباحثون الحديث عن الفترة التى سبقت أبا عبيدة ، ولم يتناولوا بالبحث آراء الخليل البلاغية . فلم يضمونها أبحاثهم . وتلك النظرة التى ألقاها الباحثون على كتاب سيبويه ، فلم ينظروا إليها جدية تتفق مع قيمته البلاغية وأثره في نشأة هذا العلم ، وقد اتجه الباحثون تجاه سيبويه فريقين : الفريق الأول (١) كان من المهتمين بالدراسات البلاغية ، فنظر إلى سيبويه من خلال كتب عبد القاهر فحسب عندما يشير إليه في بعض المواضع من دلائل الإعجاز ، ويرون في هذه الإشارة أثراً من آثار سيبويه في البلاغة بصفة عامة ، وفي عبد القاهر بصفة خاصة ، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء النظر والفحص لكتاب سيبويه ، واستنباط ما نثر فيه لمحات بلاغية فظل الكتاب غابة مجهولة وسراً مغلقاً لكثير من الدارسين الذين يتوقون لإجتلاء معانيه .وكشف اللثام عما فيه من نظرات ثاقبة لها أثرها الكبير في بناء صرح البلاغة العربية. (٢)

ودراسة البلاغة في القرن الثانى الهجرى على يد الخليل (ت ١٧٠ هـ) وسيبويه

(ت ١٨٠ هـ) تعد جوهرية وضرورية ، نظراً لأن علم البلاغة – شأنه شأن العلوم الأخرى – يتطور من قرن إلى قرن ، ومعرفة البداية شئ لا مناص منه حتى يكون بيان التطور معتمداً على أساس قوي . وثمة شخصيات نحوية أخرى كان لها أثرها الباهر في تعميق البلاغة ، والكشف عن دقائقها ، وبيان أسرارها لم يتناولها أحد من قبل ولم يحطها دارسو البلاغة بالعناية .

---

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي /د / عبد القادر حسين/٦٩ / ط / دار النهضة الفجالة – القاهرة

(٢) انظر نفس المصدر/ د / عبد القادر حسين ٦٩

وهى أشد ما تكون الحاجة إلى الدراسة والبحث كشخصية ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) وإبراز فضلة على البلاغة ، والسير بها نحو النضج والإكتمال ، ومن هنا كان للنحاة أثرهم وخطرهم في تاريخ البلاغة ، والمكتبة البلاغية في أشد الحاجة إلى الوقوف على هذا الأثر .

وحقيقة بعض هذه الشخصيات النحوية كالفراء ت ٢٠٧ هـ وابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ والمبرد ت ٢٨٥ هـ والرماني ت ٣٨٦ هـ قد تناولها بعض الباحثين من قبل بإعتبار ما تركته لنا هذه الشخصيات من دراسات قرآنية تتخللها مباحث بلاغية ورغم ما أسداه الباحثون في هذه الدراسات القرآنية من فضل عظيم للبلاغة ، إلا أن بعض المصادر الرئيسية التى تركتها هذه الشخصيات لم تكن تتعرض للدراسات القرآنية كتأويل

مختلف الحديث لابن قتيبة الذى يذخر بالآراء البلاغية الناضجة ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ والمقتضب للمبرد ، وغير ذلك من مصنفات تركها علماء النحو في القرون الخمسة الأولى فلم يعرض لها الباحثون .فالثقافة العربية في هذه الفترة التى نتناولها بالبحث كانت في أول دورها من حيث الترتيب والتبويب كانت شاملة فليس للبلاغة كتب خاصة ، وإنما هى آراء مبعثرة في كتب النحو والتفسير واللغة ، فالنحو والصرف ، بجانب البلاغة وكلام في إعجاز القرآن آراء لغوية ونقدية ، كل ذلك نلحظه بوضوح بين دفتي كتاب واحد ، فاستلزم ذلك الإطلاع على مصادر متنوعة تشمل النحو واللغة والأدب والتفسير والبلاغة .

---

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي / د / عبد القادر حسين /٦٩ /ط /دار النهضة الفجالة

البلاغة عند سيبويه

أطنب كثير من العلماء في مدح سيبويه ، وتقريظ كتابه بكلمات نلمح فيها الإعجاب العظيم لعمله الرائع الكبير يقول المازني ت ٢٤٩ هـ : من أراد أن يعمل كتاباً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحى مما أقدم عليه . يقول الأزهري ت ٣٧٠ هـ : يقول عن سيبويه وكتابه: (وله كتاب كبير في النحو وكان علامة حسن التصنيف) (١) .وابن جني ت ٣٩٢ هـ : يقول عنه : وقد حطب " جمع " بكتابه وهو ألف ورقه علما مبتكراً ووصفاً متجاوزاً لما يسمع ويرى) (٢)

وإن أردت أن استقصى آراء العلماء في ثنائهم على سيبويه وإعجابهم بكتابه لضاق بي المجال . ويكفى أن نذكر أنهم أطلقوا اسم " الكتاب " علماً اختص به هذا المصنف دون بقية المصنفات الأخرى ، فإذا أطلقت كلمة الكتاب فهم أن المراد هو كتاب سيبويه دون غيره

بل أن سيبويه أفرط في إعجابه بالكتاب وقيمته واسماه "قرآن النحو ".

فالسيوطي يقول عن سيبويه وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل وألف كتابه سماه قرآن النحو.(٣) ولاشك أن النحو قد تطور بعد سيبويه فزادت عليه مسائل ، ودخل عليه تنظيم أحسن ، وتبويب أقوم ، وتقعيد أدق ، ولكنه مع ذلك لم يخرج عن المنهج الذى رسمه سيبويه في استنباط الأحكام واستخراج المسائل ، وتوضيح العلل .

فالأجيال المتعاقبة لم يتغير أسسه وقواعده وأن غيرت صوره وقوالبه ، وجعلته

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي /جـ١ / ٣٧١

(٢) تهذيب اللغة للأزهري / جـ ١ / ١٩

(٣) الخصائص لابن جني/ جـ٣ / ٣١٢ ط/ دار الهدى للطباعة والنشر بيروت تحقيق / محمد علي النجار

الحمل على المعنى

مصطلح (الحمل على المعنى) وهو من المصطلحات النحوية القليلة التى لم تتغير منذ أن صرح بها عالم العربية الكبير " الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) إلى يومنا هذا إلا إذا استثنينا محاولة الفراء اطلاق مصطلح " التأويل " قاصداً به (الحمل على المعنى) ولولا حَرَصَ الكوفيين وعلى رأسهم الفراء – على مخالفة المصطلحات البصرية ما عدل الفراء أو من تابعه من الكوفيين على مصطلح (الحمل على المعنى) بدليل أن الفراء يلتزم بمصطلح "التأويل"عند كل إشارة أو مَنْ تابعه من الكوفيين عن مصطلح " الحمل على المعنى " بل كان يعبر بمصطلحات قريبة جداً من مصطلح " الحمل على المعنى " فقد اعترف ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بتشعبه وعمقه وتعدد مسالكه وعبر عن ذلك بألفاظ أغرب في اختيارها فقال" باب الحمل على المعنى " بحر لاينكش ولا يفتح ولا يؤتى ولايغرض ولا يغضغض)(١)ويقصد ابن جني هو حمل لفظ على معنى لفظ آخر أو تركيب آخر لشبه بين اللفظين أوالتركيبين في المعنى المجازي ، فيأخذان حكمها النحوي مع ضرورة أو شريطة قصد

المعنى المجازي ووجود قرينة لفظية تدل على ملاحظة اللفظ الآخر سقط لأمن اللبس وعندما نذكرعبارة(لشبه بين اللفظتين أو لفظة التركيبين في المعنى المجازي،وإنما نريد أو ننوه إلى أن الشبه المعنوي بين " اللفظين " مثلاً ليس

على سبيل الشبه التام في المعاني إذ أن لفظة "الرحمة" حين تحمل على معنى "الغفران" . أما عبارة يأخذان حكمها أي أن اللفظ أوالتركيب المحمول يأخذ حكم اللفظ أو التركيب المحمول على معناه من حيث الأفراد والتثنية والجمع)(٢)

---

(١) بحر ينكش أي: لا ينزف وينتهى ماؤه ، لا يبلغ غوره / الخصائص لابن جني / جـ ٢ / ٤٣٥

(٢) الحمل على المعنى دراسة نحوية / إعداد الباحث/محمد أشرف المشد رسالة ماجستير/دار العلوم/٧

والتذكير والتأنيث والتعدي واللزوم إذا كان اللفظ فعلاً . أما القرينة اللفظية تتمثل في اختلال المطابقة في قوله تعالى : {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (١)

إذ أخبر بالمذكر (قريب) عن المؤنث (رحمة) فكأن اختلال المطابقة هذا يومئ إلى أن لفظة (الرحمة) قد حملت على معنى لفظة أخرى إذا حلت محلها اشتقتْ المطابقة في الجملة . في قوله تعالى : { إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (٢) .

فليس معنى هذا التشابه التام في المعنى بين كلمتين (الرحمة) و(الغفران) وإنما تتميز إحدى الكلمتين بفضل معنى قد لا يوجد في الأخرى.

أولا- الحمل لغةً:

"الحمل" في اللغة جاء في لسان العرب لابن منظور مادة "ح م ل".

حَمَلَ الشيءَ يَحْمِلُهُ حَملاً وحُمْلاَنًا فهو مَحْمُولُ وحَمِيلُ (٣)وهى من تصاريف الكلمة المختلفة.وجاء قوله : والحَمْلُ بالفتح، ما يُحمل في البطن من الأولاد في جميع الحيوان...وحَمَلَتِ المرأةُ والشجرةُ تَحْمِلُ حَمْلاً "عَلِقَتْ " ومثله قوله ابن السكيت " الحَمْلُ " ما كان في البطن أو على رأس شجرة ، وجمعه أَحمال، والحِمْلُ ما حُمِلَ

على الظهر أو الرأس)(٤) وقال ابن منظور وذكر ابن دريد أن حمل الشجر فيه لغتان الفتح والكسروجاء في الاقتراح (السيوطي) قال أبو حيان في شرح التسهيل (التأويل)عامة هو (صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقديـروتدبر،وأن النحاة قد أدلوا الكلام وصرفوه عن الظاهر لكي يوافق قوانين النحو وأحكامه)(٥)

---

(١) سورةالأعراف :الآية/ ٥٦

(٢) الخصائص لابن جني /جـ ٢ / ٤١١

(٣) اللسان مادة (ح م ل)لابن منظور

(٤)إصلاح المنطق لابن السكيت / شرح وتحقيق /أحمد محمد شاكر/ عبد السلام هارون /دار المعارف/ ط٣/ ٣ (٥)انظر: كليات أبى البقاء: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي /١٦٨٣هـ - ١٠٩٤/نشر- مؤسسة الرسالة تحقيق عدنان درويش محمد المضري /ط ٢/ ١٩٩٨م /٢١٦

ثانيا : الحمل على المعنى اصطلاحًا :

(الحمل على المعنى) يقصد به في الاصطلاح (حمل لفظ على معنى لفظ آخر أو حمل تركيب على معنى تركيب آخر ، لشبه بين اللفظين أو التركيبين في المعنى المجازي ، فياخذان حكمهما النحوي مع وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الآخرين ويُؤمن معها اللبس)(١) وهذا ولم أجعل (الحمل على المعنى) مقصورًا على حمل لفظ على معنى لفظ آخر بل جعلتٌ ذلك على مستوى التركيب .

الحمل على المعنى : (يراد به: العدول عن متابعة ما يستحقه ظاهر اللفظ والتعويل على المعنى وحمل الكلام عليه من حيث الإعراب ، أو المتطابقة تذكيراً وتأنيثاً، أو إفرادًا وتثنيةً وجمعًا فمن الحمل على المعنى تقديرمحذوف – سواء أكان فعلا أوغيره- مناسب للمعنى بحيث لا ينقض المعنى السابق ؛ حتى يستقيم الإعراب والتركيب.)(٢)

ثالثا- الحمل على المعنى بمعنى التأويل:

التأويل في اللغة مأخوذة من : آل يؤول ، إذا رجع (٣) واشتقاق الكلمة من المآل، وهو العاقبة والمصير(٤) ، وهو في الاصـطـــلاح :(صرف اللفظ عن الظاهر إلى غيره مما يحتمله اللفظ)(٥)

---

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية د/محمد سمير نجيب اللبدي/ط/مؤسسة الرسالة دار الفرقان / ٦٧

(٢) معجم المصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية د/ محمد إبراهيم عبادة/ ط/مكتبة الآداب /١١٥

(٣) الكتاب سيبويه /جـ١/ ٣٠٢ /المذكر والمؤنث للمبرد/تحقيق د/رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي /ط/دار الكتب /١٩٧٠م /١١٢

(٤) لسان العرب مادة (أول)

(٥) الصاحبي في فقة اللغة لأحمد بن فارس /د.عمر فاروق الطَّباع /مكتبة المعارف- بيروت/١٩٢

الفصل الأول

- الحذف
- الحمل على المعنى
- التذكير و التأنيث

تمهيد:

الحذف لغةً: الإسقاط (١) واصطلاحًا : إجراء يسقط من الكلام ما توافر

في المقال دليل عليه (٢)نزعت إليه العرب استخفافا (٣) وطلبا للإيجاز وذلك لأن العرب للإيجاز(٤) أميل وعن الإكثار أبعد(٥)وهو مشروط بأمن اللبس وعدم خفاء المعنى وإلا كان ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته

وذلك أن الحذف ضرب تصفي به العبارة ويشيد أسرها ، يقوى حبكها حتى ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة.

أولا: أسبابه:

أما سبب الحذف فهو الأمرالذي يدعو المتكلم إلى ترجيح الحذف على الذكر

أو وجوب إذا كان أول على فخامة المعنى وسعة تصوره في بعض المواضع(٦)

(١)اللسان (حذف) **ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه وحذفت الشيء وحذفاً، أي قطعت من طرفه .**

(٢)فن الشاعر ورهان اللغة أحمد حيزم ، بحث في آليات الخطاب الشعر عند البحتري /١١٤

(٣) الخصائص لابن جني /جـ١/٨١

(٤) انظر نفس المصدر/جـ ١/٨٣

(٥) انظر نفس المصدر/جـ ٢/ ٣٦٢

(٦) البرهان للزركشي /جـ ٢/٢٧٤

فظاهرة الحذف لم تحظَ بدراسة لدى القدماء باستثناء مواضع قليلة نجدها لدى حذاق القدماء " كسيبويه " ت ١٨٠ هـ ، " وابن جني وابن هشام " ت ٧٦١ هـ وعناية القدماء بالتطبيق كما هى عادتهم – أغلب من عنايتهم بالتنظير فيما يتصل بهذه الظاهرة أو بغيرها من الظواهر ، ولا شك أنهم في تطبيقهم يصدون عن أفكار معينة يمكن أن تشكل جوانب نظرية ، " أوضح هذه الظاهرة في جوانب كثيرة من ديوان البحتري ، ولا يقصر على الحذف بل الاختصار والزيادة وهو أمر يحظى بعناية البلاغيين بصفة خاصة وإن كان حذاق النحاة لا يغفلون الإشارة إليه وهذه الدراسة لها صلة وثيقة بالمعنى(١).

تناول البحتري من ظاهرة الحذف

١-حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

٢-حذف الهمزة

٣- حذف اسم لات

٤- حذف الياء و النون

٥-حذف التنوين والنون

٥- حذف الموصوف

٦- حذف في الترخيم

٧- حذف الحال

٨- حذف المفعول

---

(١) ظاهرة الحذف في الدرس الغوي / ٥٢٣ /د / طاهر حمودة ط /الدار المصرية .

١- أنماط الحذف عن البحتري:

يعد الحذف في باب الإضافة هو الحذف بين أحد المتضامين في هذا الباب يذكر لنا الدكتور حماسة (أن الحذف في بين المتضامين هو المسئول عن التقدير والتأويل وتخريج ، وخلاف بين النحاة ،إذ إن ورود شاهد أو شواهد تخالف مألوف التضام والإرتباط بين شيئين متضامين ، دفعت بعض النحاة إلى اعتداد فكرة التضام مطردة بالفعل أو بالقوة.

ولذلك حاولوا التقدير لألفهم إياها على النحو الذي قدروها عليه . وهم حينئذ لا يتعاملون مع النصوص كما توجد أمامهم ، بقدر ما يتعاملون مع القوالب الذهنية التي ينبغي أن تطبق على كل نظائرها . نلتقي بخلافات بين في مسألة الحذف لأحد المتضامين . مع أن الذي يسوغ حذف المتضامين هو وضوح المعنى) (١)

الحذف بين المضاف والمضاف إليه

وجدت هذه الظاهرة في ديوان البحتري يلجأ إليها الشاعر أحياناً عند أمن اللبس والقصيدة من الخفيف من الضرب الأول والقافية من المتواتر.

---

(١)لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية د/ محمد حماسة عبد اللطيف /٢٤٢

الصورة الأولى(١)(أحدى وعشرون - حذف المضاف إليه- حمل على المعنى)

أنِسَتْ ذا وذاك إحْدَى وعشـ رون بغُضْنٍ من الشبابِ رطيبِ

يعلق المعري بقولة(يجوز حذف المضاف إليه إذا عطف على المضاف مضاف لمثل المحذوف يصف ممدوحه كما يعلم من البيت المذكور أنسِت الخ أنه مع تقدمه في الفضل حديث السن ابن احدى وعشرون سنة) (٢)وعدها أبو العلاء من الضرورات الشعرية.

الصورة الثانية (٣)(ست وستون- حذف المضاف إليه– حمل على المعنى)

فإن ستٌّ وستون استقلَّتْ فلا كَرَّتْ برجْعَتها الخُطُوبُ

حذفت المضاف إلية والتقدير" ست وستون سنة" وهذه من الضرورات الشعرية تدخل في باب الحمل على المعنى.

الصورة الثالثة(٤)(عشرون – حذف المضاف إلية- حمل على المعنى)

عِشْرُون قَصَّرَها الصبا، وأَطالَها وَلَعُ العِتابِ بِهائمِ لم يُعْتَبِ

حذف المضاف إلية وتقدير(عشرون سنة) وهذه من الضرورات تدخل في باب الحمل على المعنى. في هذه المسألة يجوز الحذف بين المتضامين في الشعر تعد من الضرورات.

---

(١)الديوان ج١/ ١٧٤ "إحداك وعشروك"كل النسخ ما عدا ب ،ج .

(٢) عبث الوليد/ ٣٩

(٣) الديوان جـ٢٥٨/١

(٤) الديوان جـ ٧٩/١

٢-حذف الهمزة:

الصورة الأولى (١)(بادئ - حذف الهمزة – حمل على المعنى)

بادٍ بأَنْعمِهِ العَافِينَ يُزْلِفُهُـــمْ على الأَشقَّاءِ فِيها والقَرَابِينَا

بادٍ أصلها بادئ فحذف الهمز ،يذكر لنا أبو العلاء بقوله(أنما أجراه مجرى المسلمين ظنا منه أن ياءه كياء الجمع التى تكون واواً في الرفع وهذا بعيد جداً؛ وقد حكى أن الحسن البصري قَــرَأَ(وما تنزلت به الشياطون) وهذا أمر لا يعرف حقيقته ؛ وأكثر الناس يقولون أنه وهم من الحسن ، فأن كان أجراه مجرى الزيدين فيحب أن تفتح نون الشياطين ، وحكى بعض العلماء أنه كان

بظاهر البصرة فسمع إعرابياً يقول هذه بساتون بنى فلان فقال :السامع

هذه والله قراءة الحسن ،ولكن أن أجريت بساتون مجرى الزيدين

فينبغي أن يحذف نونها في الإضافة ، إلا إن يدعي صاحب هذه الحكاية

أنهم وهموا في تصر الياء واواً ثم وهموا وهما ثانيا في ظنهم أن النون

كنون زيتون ،وأنما الوجة خفض القرابين في القافية.)(٢)

الرأى عندي أن الحذف في ذلك الموضع جاء للتخفيف والتسهيل في النطق ، أو

لوزن البيت ، أما الرأى الذى قيل بأن حذف الهمزة تعامل معاملة النون في كلمة مسلمين هذا بعيد جداً.

---

(١)- الديوان جـ ٤/ ٢٢٠٢ / حـ١/٥

(٢) عبث الوليد/٢٢٦

٣-حذف اسم لات:

الصورة الأولى(١)(لات – حذف اسم لات - حمل على المعنى)

لَمَّا رأَوْا رَهَجَ الكَتَائِبِ سَاطِعاً قالُوا : الأمَانَ ! ولاَتَ حِينَ أَمَانِ

لات :بفتح التاء وأجاز الزمخشري كسرها، وهى عند الجمهور كلمتان:

لا النافية والتاء للتأنيث وعملها مثل ليس وهو قول الجمهور لا يذكر

بعدها إلا أحد المعمولين والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع، واختلف

في معمولها فنص الفراء على أنها لا تعمل لا في لفظة "الحين" وهو ظاهر كلام سيبويه ، وذهب الفارسي وجماعة إلى أنها تعمل في "الحين"

وفيما يرادفه مثل " ولات ساعة مندم"(٢)

الصورة الثانية(٣)(لات – حذف اسم لات – حمل على المعنى)

لا تأمرني بالعزاءِ وقد ترى أثرَ الخليطِ ولات حينَ عزاءِ

ولات حين مناص" بنصب الحين ، فحذف الاسم وبقى الخبر والتقدير ولات الحين حين مناص وقد قرئ شذوذا "ولات حين مناص"برفع الحين)(٤)

الحذف هنا خاضع للقاعدة النحوية.

---

(١) الديوان ج ٢٢٥٣/٤

(٢) عبث الوليد/٢٢٧

(٣) الديوان جـ١/ ٥

(٤) شرح ابن عقيل جـ١/ ١٤٧

٤-حذف الياء:

الصورة الأولى(١) (يمانه – حذف الياء- حمل على المعنى)

يا صَيْقَلَ الشِّعْرِ المُقَلَّدُ في الَّذي يُخْتَارُ من قَلْعِيَّهِ ويَمَانِه

يذكر لنا أبو العلاء بقوله(يمانه يجب أن تكون على حذف الياء ،أراد و"يمانية "، وذلك ردئ جدا،لأن هذه الياء تثبيت في الإضافة وحذفها قليل في هذا الموضع)(٢)

الصورة الثانية(٣)(المذار- حذف الياء- حمل على المعنى)

لَيْسَ "المذارُ"بِجالبِ لَكَ سُؤدُدًا غَيْرَ الجِرَارِ الخُضْرِ والكِيزَانِ

المذار موضع بالبصرة وقد كثر حذف الياء منه حتى صارت كأنها ليست فيه أصلا، وقيل أنه المذاري أى الأماكن التى يذري فيها ما حصّل من الحبوب الزرع .(٤)

الحذف هنا لغة وليست ضرورة)

٥-حذف النون

الصورة الأولى (٥) (بَعْدَ لَأْ يٍ– حذف النون –حمل على المعنى)

بَعْدَلأْيٍ وقد تَعَرَّضنّ مِنْهّا طائفُ طافَ بي عَلَى الرَّكْبِ وَهْنَا

يوجد خطأ في هذا النموذج الذى أمامنا دليل قاطع على اختلافات في النسخ الديوان

الشاهد مأخوذ من كتاب عبث الوليد يقول فيه (أن كانت الرواية تعذلاني من العذل فقد

حذف نونا في غير موضع الحذف وقد جاء مثل ذلك وقرأ به نافع المدني في مثل قوله(قل أفغير الله تأمروني أعبد) (٦)بتخفيف النون.

تصحيح النموذج من الديوان نفس البيت

---

(١) الديوان ج٤/٢٢٦٣ القلعيه ضرب من السيوف

(٢)عبث الوليد / ٢٢٧ (٣)الديوان ج٤ / ٢٢٥٣ انظر الديوان جـ٣/١٩٨٨

(٤) عبث الوليد/ ٢٢٨ (٥) الديوان جـ ٤/ ٢١٤٣ اللأى: الإبطاء والاحتباس الوهن : من الليل نحومنتصفه أو بعد ساعة منه بتحقيق الصرفي (طائف عرجت على الركب وهنا)وقال وإن كانت الرواية "تعذلاني" من العذل (٦)عبث الوليد/ ٢٢

أورده أبو العلاء بقوله (إن هذه الرواية تعذلاني من العذل فقد حذف نونا في غير

موضع الحذف هذا التعليل عليل، والوجه أن حذفها لكراهة توالي الأمثال فلو لم تكن

هناك نون الوقاية لم تحذف نون الرفع ولا النصب ولا جزم)(١)

يقول سيبويه (ت ١٨٠ هـ) (٢) إذا علم أن العرب يستخفون فيحذفون النون

والتنوين ولا يتغير من المعنى شئ ، وينجر المفعول لكف التنوين من الاسم ، فصار

عمله فيه الجر ، ودخل في الاسم معاقباً للتنوين ، فجرى مجرى غلام عبد الله فى

اللفظ ، لأنه اسم ، وإن كان ليس مثله في المعنى والعمل ، وليس يغير كف التنوين

إذا حذفته مستخفاً من المعنى شيئاً ، ولا يجعله معرفة .

من ذلك قوله – عز وجل - : {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} (٣) {إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ} (٤)

يقول المبرد : (اعلم أنه قد يجوز لك أن تحذف النون والتنوين من الأسماء التى

تجرى مجرى الفعل ، ولا يكون الاسم إلا نكرة ، وإن كان مضافاً إلى معرفة ، لأنك

إنما تحذف النون استخفافاً . فلما ذهب النون عاقبها الإضافة . والمعنى معنى ثبات

النون من ذلك قوله تعالى : {... هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ....} (٥) فلم ترد التنوين لم يكن صفة لهدى وهو نكرة (٦) .

---

(١)عبث الوليد/٢٢٢

(٢) الكتاب سيبويه جـ ١ / ٨٣ ، ٨٤

(٣) سورة آل عمران :الآية/ ١٨٥

(٤) سورة القمر :الآية / ٢٧ (٥) سورة المائدة :الآية / ٩٥

(٦) الكتاب سيبويه جـ ١ / ٨٤ ، المقتضب للمبرد جـ ٤ / ١٤٩

٦-حذف الموصوف :

قال الزمخشري : حق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره فحينيئذ يجوز تركه وأقامة الصفة مقامه(١)

الصورة الأولى (٢) (أصفرِ – حذف الصفة- حمل على المعنى)

والمنايا مواثل ، و" أنوشر وان" يزجي الصفوف تحت الدرفسِ

في اخضرارٍ من اللِّباسِ على أصـ فَرَ يختالُ في صبيغَةِ ورْسِ

يصف الشاعر هنا الفرس الذي يمتطيه أبو شروان أنه شديد الإصفرار

الحذف يجوز هنا في الشعر بين المتضامين لامن اللبس ، يلجأ إليها الشاعر للضرورة الشعرية وإقامة الوزن والقافية في كثير من الأحيان.

نستنتج من مواضع الحذف أنه تم أولا لطلب التخفيف ،أو للقاعدة النحوية وقد حدث ذلك للضرورة الشعرية.

(١)المفصل للزمخشري /١١٦

(٢) الديوان جـ٢/ ١١٥٧

ثانيا:الحمل على المعنى :

الملاحظة في هذه النقطة أن ظاهرة الحمل على المعنى في اللغة العربية ظاهر في كلام العرب فقالوا :إن(الحمل على المعنى كثيرفي كلامهم)(١)ويقول عنه ابن جني: (وما أكثر هذا النحو في هذه اللغة)(٢) وعلى هذا تخرج قراءة أبى العالية (لا تنفع نفسا إيمانها) بالتاء التي يقول عنها ابن مجاهد (هذا غلط)، وقوله تعالى :

{قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ }(٣)

لأن الإيمان طاعة في المعنى ، فكأنه قال لا تنفع نفسا طاعتها ، ولأن البعض سيارة في المعنى (٤) يقول الشاعر

غلبتْ المساميحُ الوليدِ سماحةً وكفى قريشُ العضلا وسادَها

لأنه جعله اسما للقبيله (٥)

إجاد البحتري هذا النوع من الحمل في ديوانه نماذج كثيرة

الصورة الأولى (٦)(أشلى بمعنى أغرى - حمل على المعنى)

أَشْلَى على "مَنْوِيلَ" أَطْرَافَ القَنَا فَنَجَا عَتيقَ عَتيقةٍ جَرْدَاءِ

استعمل البحتري هنا كلمة "أشلى" بمعنى "أغرى" نخلص من هذا المعنى ان وجود هذه الخيول هى التى أغرت الملك"منويل" على الهرب ، ولكن المعري ينكرعلى البحتري استعمال كلمة"أشلى" بمعنى أغرى ولكنها من الكلمات التى تستعمل بمعنى

الدعاء ممكن أنها كان في ذلك العصر تستعمل بهذا المعنى ، وقد حكى أن الكميت استعمل الأشلاء في الإيساد بمعنى إغراء، ولكن البحتري استعملها بمعنى آخر من **باب الحمل على المعنى**.

---

(١)الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري /جـ٢/٤٥٣/٢٩٤

(٢) المحتسب لابن جني /جـ١/ ٢٣٥ (٣)سورة يوسف :الآية/١٠

(٤) المحتسب لابن جني /جـ١/٢٣٦ وما بعدها

(٥)الإنصاف /جـ٢/٢٩٤ (٦) الديوان /جـ١/١٢/ عتيقة من كرائم الخيل ، والجرداء: رقيقة الشعر.

الصورة الثانية(١)(آلِسُ-اسم نهر- حمل على المعنى)

وأَيُّهُمُ يُعيرُ عليكَ دمعاً و"آلِسُ" دُونَ أَهْلِكَ والدُّرُوبُ ؟

يرثي غلامه قيصر والقصيدة من الوافر من الضرب الأول والقافية من المتواتر .

فقال له أبو الطيب آلُس والوجهان متقاربان ولا ريب أن هذا الاسم رومي

وكونه على فاعل آثر عندي من كونه اللام أعجمي إذا عرّب وجب أن يحمل

على الأكثر وفاعل من هذا الباب أكثر من غيره لأن اللام إذا كسرت حمل على

فاعل من الألس وهو الخيانة وقلة العقل وإذا ضم احتمل أن يكون فعلا مضارعا

مثل آمر وآخذ أن يحتمل على جمع واحد من الثلاثي .(٢)

الأرجح " آلِس "أنها بكسر على معنى إنها اسم نهر في بلاد الروم ، ولكن ظهور

معنى آخر مع اختلاف الإعراب هذا أدى إلى دخول الكلمة في باب الحمل على المعنى .

---

(١) الديوان جـ ٢٥٧/١ " آلس halys:نهر في بلاد الروم ، وهونهر سلوقية من قريب من طرسوس، ويعرف في التركية باسم " قزل ايرماق"أى النهر الأحمر .

الدروب: جمع الدرب ، وهو بين ما بين طرسوس والروم ،

الشاعر يشير إلى أهل غلامه قيصر وهو من الروم يبعدون تفصلهم عنه دروب وأنهار ، ولو كانوا بالقرب لأسعدوه بالبكاء عليه

(٢) عبث الوليد/ ٥٠/ ٥١

الصورة الثالثة(١)(مَرْحَبِ – حمل على المعنى)

فَشَبِعْتُ من بِرَّ لدَيْكَ ونائلٍ ، ورويتُ من أَهْل لديْكَ ومَرْحَبِ

القصيدة من الكامل من الضرب الأول ، والقافية من المتدارك .

وهنا ذكر أبو العلاء في" مرحب" يحتمل ثلاثة معان ، أحدهما أن يكون يريد به كثرة الترحيب قوله مرحبا وأهلا. وليس هذا بفائدة للممدوح إلا أنه يدل على البشر والكرامة والثاني أن يكون أراد أني من قولك لى أهلا ومرحبا رويت وهذا كما يقال للرجل إذا رأيتك فقد استغنيت.

الثالث: أن يعني كونه في أهل أي من ينوب منابهم وفي مرحب أي محل واسع .(٢)

الصورة الرابعة (٣)(أدت معنى حنت- حمل على المعنى)

شكرتُ السَّحابَ الوطفَ حين تصوَّبَتْ إليهِ فأَدَّتْ ماءّها حين أَدَّتِ

القصيدة من الطويل من الضرب الثاني ، والقافية من المتدارك .

يذكر لنا المعري بقوله (أدت الثانية تحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من الأداء مثل الول وهذا أشبه بأبي عبادة ، والآخر أن يكون أدت الثانية : في معنى حنت وهذا أجود في نقد الشعر يقال أدت الإبل تئد إذا اشتد حنينها من باب الحمل على المعنى)(٤)

---

(١) الديوان جـ١/٨١

(٢) عبث الوليد /٥٤/٥٥

(٣) الديوان جـ ١/٣٧٠

(٤) عبث الوليد /٦٨

الصورة الخامسة(١)(زنابير- معنى ذات الشر- حمل على المعنى)

ولو وقفَ المغرُورُ لا لتبست به زَنابيرُ سَرْعانِ الخَميسِ المُجنَّحِ

القصيدة من الطويل من الضرب الثاني، والقافية من المتدارك.

يصور الشاعر صورة الجيش بهذا الوصف وظهر فيها الحمل على المعنى

كلمة "زنابير" يحتمل وجهين أحدهما :أن يكون من الزنابير المعروفة لأنها ذات شر

والآخر : وهو الأجود أن يكون من قولهم غلمان زنابير إذا كانوا حداد النفس نشاطا.)(٢)

الصورة السادسة (٣)(مضعوف – حمل على المعنى)

تَغيَّبَ أَهلُ النَّصْرِ عَنْهُ ، وأُحْضِرَتْ سَفاهةُ مَضْعُوفٍ وتَكْثِيرُ كاشِحِ

القصيدة من الطويل من الضرب الثاني ، والقافية من المتدارك .

ظهر الحمل على المعنى في كلمة " مضعوف" قليلة الاستعمال وإذا حملت على القياس فأنما يراد رجل فيه ضعف ولا تستعمل ضعف فهو مضعوف)(٤)

---

(١) الديوان جـ١/ ٤٥١ ب، ج " زنابير..... المجلح" وهو تصحيف وتحريف

سرعان الخميس أي أوائل الجيش/ السرعان : الوتر القوي

الخميس : الجيش لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة

(٢) عبث الوليد/ ٧٣

(٣) الديوان جـ١/٤٤٨ الكاشح: المضمر للعدواة

(٤) عبث الوليد/٧٢

أولاً- تذكير المؤنث:

زعم الزجاج في هذا الشاهد القرآنى قوله تعالى : {فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ} (١) .حيث تذكيره (جاءه) وقال : (تعالى) في موضع آخر : { قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} (٢)يذكر ابن جني(لأن كل تأنيث ليس بحقيقى فتذكيره جائز ألا ترى أن الوعظ والموعظة معبران عن معنى واحد)(٣) .

نجد أن الزجاج لم يورد كل أمثلة " الحمل على المعنى " بل أخذ بعضها من بعضها

من جهة التفسير والاشتقاق . على سبيل المثال في قوله تعالى :{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي }(٤)

يفسر الزجاج بقوله:(احتج الذين قالوا أنه " قال هذا ربي" على وجه الظن والتفكير)(٥) .

فقد ذكر السيوطي في الأشباه والنظائر رأياً يوافق رأى الأخفش في تذكير المؤنث

قولـه تعالى : {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي} (٦) أي هذا الشخص

وقولـه : {فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ} (٧) لأن الموعظة والوعظ واحد وقوله:

أراد بالرحمة هنا المطر (٨) .

---

(١) سورة البقرة:الآية / ٢٧٥ .

(٢) سورة يونس :الآية/ ٥٧ /انظر الخصائص ابن جني/جـ ٢ / ٤١٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج/جـ ١ / ٣٥٨ .

(٤) سورةالأنعام :الآية/ ٧٨

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج/جـ ١ / ٢٦٨ / وانظر الخصائص لابن جني/جـ ١ /٤١٢

(٦) سورةالأنعام :الآية/ ٧٨

(٧) سورة البقرة:الآية / ٢٧٥ ، انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج/جـ ١ / ١٢٩ / ١٣٠ (٨) الأشباه والنظائر للسيوطي /جـ ١ /١٩٦

أجاد البحتري تذكير المؤنث في ديوانه وهو من باب الحمل على المعنى.

الصورة الأولى(١)(سرى- تذكير المؤنث – حمل على المعنى)

فأَوْلَى للمَهَارَي مِنْ فَلاَةٍ عَرَيضٍ جَوْزُهَا وسُرًى طَوِيلِ

فقد ذهب أبو العلاء بقوله : (ذُكر "السرى" والصواب تأنيثها يُقال أنه جمع سرية

وتذكير المؤنث إذا كان غير حقيقي التأنيث جائز والحقيقي منه ما كان يلد أو يبيض، فأن كانت السرى واحدًا فهى مثل هدى)(٢)أوافق هذا الرأى وهونوع من المجاز.

الصورة الثانية(٣)(جدواك- تأنيث المذكر- حمل على المعنى)

فَمَا نَلْتَقي إلاَّ عَلَى حُلْمِ هاجِدٍ يُحِلُّ لنا جَدْوَاكَ وَهْيَ حَرَامُ

يذكر لنا الصيرفي في الديوان بقوله : (يحل لنا جدواك وهو حرام) وقال المرتضي

" والذي أرويه"يحل لنا جدواك وهو حرام" لأن" الجدوى" مؤنثة". وقد رواه

الآمدي على التذكير، وقد يجوز ذلك على معنى " الجدوى" وهو العطاء والفضل

والأحسان مذكر، وهو من قبيل الحمل على المعنى)(٤)أفاق إلى نفسه من أن هذه العطايا حرام . الرأى عندي أن كلمة جدواك مذكر بدليل أن الفعل جاء معها مذكر " يحل"أما الخطأ هنا الضمير"هى" والمرجع كلام المرتضي " يحل جدواك وهو حرام" لمناسبة الأسلوب وذلك من باب الحمل على المعنى لأمن اللبس.

نجد أن الشاعر حمل كلمة "جدواك" على معنى العطاء والإحسان ، وهما مذكر لذلك جعل الفعل مذكر "يحل" وهذا يعني أنه له فهم عميق بالمعاني والدلالات .

---

(١) الديوان /جـ٣/١٧٣٧ الجوز : القطع. الفلاة:القفر، الصحراء الواسعة، المفازة لاماء فيها/ المهاري : ضرب من الإبل

(٢) عبث الوليد/١٨٤

(٣-٤) الديوان /جـ٤/ ٢٠٦٧ ك:" جاحد"

نتائج البحث:

جاء هذا البحث بعنوان " الحمل على المعنى في ديوان البحتري دراسةوصفية"حاولت من خلال الديوان توضيح هذه الظاهرة وهى "الحمل على المعنى".

_ لأن ظاهرة "الحمل على المعنى " بصفة عامة كانت من أهم المبادئ التى إتكأ عليها النحاة في معالجة المادة اللغوية المسموعة.

_ وبعد الدراسة تناولنا من قضايا ومسائل نحوية مختلفة تتعلق بالدور الذي يعالج هذا المسلك وهو الحمل على المعنى من خلال ديوان البحتري .

حاول البحث أن يبين الجوانب الدلالية لهذه الظاهرة ومدى ارتباطها بالدراسات النحويةوعلاقتها بالبحتري ، طرحه للعلامة الإعرابية من أجل القافية يدل على أنه عارف بقواعد النحو.

-تغير معنى كلمة"الحمل على المعنى" من فصل إلى فصل مع بقاء كلمة الحمل ثابتة طوال البحث.

- أظهر البحتري ظاهرة الحذف بين المضاف والمضاف إليه وعلاقتها بالحمل على المعنى عند أمن اللبس أيضا حذف الهمزة عاملها معاملة حروف العلة في الحذف ؛ كما أظهر بعض اللغات واللهجات فيها ومنها تخفيف الهمزة .

- الحذف عند البحتري ظهر بأشكال مختلفة منها ما يتبع القاعدة النحوية ، ومنها ما يتبع الضرورة الشعرية مما أدخل الحذف في باب الحمل على المعنى .

-أجاد البحتري استعمال الكلمة (ثنايك) اللفظة الواحدة بأكثر من استعمال إعرابي وذلك لخدمة أغراضة الشعرية.

فهرست والمصادر المراجع:

-أثر النحاه فى البحث البلاغى – د/ عبد القادر حسين ط / دارالمنار للنشر

- الإغراب في جدل الإعراب- أبو البركات الأنباري ، تحقيق سعيد الأفغاني مطبعة السورية سنة/١٩٥٧م

-أسرارالعربية –إبراهيم أنيس –ط/ الثالثة /مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٦م

-أسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني /شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي /ط١

-إصلاح المنطق لابن السكيت / شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر- وعبد السلام هارون دار المعارف / ط / الثالثة .

-تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري بهامش كتاب سيبويه طبعة بولاق١٢٣٦هـ.

-تهذيب اللغة الأزهري ، تحقيق أ/ عبد العظيم محمود، مراجعة أ/ على محمد النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة.

-التوجية النحوي عند ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح د/ محمد عبد المجيد الطويل ، دار الثقافة العربية ط / الأولى ،١٩٩٣م.

-الجني الداني في حروف المعاني للمرادي (ت ٧٤٩هـ)الحسين القاسم ، تحقيق د/ فخر الدين قباؤة. محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية ط/ الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

-حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للصبان / علي بن محمد / دار الفكر العربي .دث

-حياة البحتري وفنه ،لأحمد أحمد بدوي الأنجلو. القاهرة ١٩٥٥م.

-حياة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (١٠٩٣هـ) عبد القادر بن عمر قدم له ووضع هوامشه / د محمد نبيل الطريفي إشراف د/ إميل بديع يعقوب / دار الكتب العلميةبيروت

-الخصائص لابن جني/ ط/ دار الهدى للطباعة والنشر بيروت تحقيق / محمد علي النجار

-ديوان البحتري تحقيقه وشرحه حسن كامل االصيرفي - طبعة الثانية دار المعارف المصرية

-دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني- المنار ١٣٢٠هـ - دار المعرفة

Pregnancy on the meaning in Al-Buhturi's Diwan, a descriptive study

By

Manal Mohamed Ahmed Hussein

Prof. Sobhi Ibrahim Al-Feki

Professor of Linguistics, Faculty of Arts, Tanta University

Prof. Dr. Mohamed El-Sayed El-Desouky

Professor of Rhetoric and Criticism and the Faculty of Arts _ Tanta University

Abstract:

It is worth noting that poetic necessity in its earliest definition is the deviation from the "grammatical and morphological rule" in poetry, especially to establish weight and settle rhyme. It is subject to rhyming at the stages that it goes through, namely, recitation, division, abstraction, and localization. It is the position of the grammarian towards it until we arrive at the general law under which a group of molecules sharing characteristics and features is rare. Some other molecules that are considered by the grammarian are anomalous, others are necessary, and others. The separation of many elements deals with the interrelationship between them and the burden of meaning and necessity He then dealt with the various types of omissions in the Bahraini Diwan and dealt with the chapter on gender type (masculinization and femininity) and its relation to pregnancy on.

Keywords: deletion; Remembrance and feminization, feminization and remembrance.